وبقال كان سقاء وقيل كان خربندجا وقيل كان دباغا وكانت النبوة في
سبط لاوى ابن يعقوب وكانت المملكة فى سبط يهودا ابن يعقوب وقيل
فى سبط يوسف وقوله ملكا يعنى اميرا على الجيش عن مجاهد وقيل بعثه
نبيا بعد ان جعله ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا اى من اين له
الملك وهذا اول اعتراضهم اذ انكروا ملكه ونحن احق اى اولى بالملك
منه لانا من سبط النبوة والمملكة واوتينا المال ولم يؤت سعة من المال
اى لم يعط ما يتملك به الناس وهو المال اذ لابد للملك من مال يحصل
به المماليك وقيل معناه لم يؤت سعة من المال فتشرف به ويجبر نقصا
لو كان فيه حتى يساوى اهل الانساب فاعلمهم الله تعالى انه اعرف
بوجوه الحكمة منهم وان المقصود فى الملك والرياسة هو العلم والشجاعة
واخبرهم بذلك على لسان نبيهم قال ان الله اصطفاه اى واختاره عليكم
عن ابن عباس وزاده بسطة اى فضيلة وسعة فى العلم والجسم وكان
اعلم بنى اسرائيل فى وقته واجملهم واتمهم واعظمهم جسما واقواهم
شجاعة وقيل كان اذا قام الرجل فبسط يده رافعا لها نال رأسه قال
وهب كان ذلك فيه قبل الملك وزاد ذلك بعد الملك والله يؤتى
ملكه من يشاء اى لا تنكروا ملكه وان لم يكن من اهل بيت الملك فان
الله سبحانه مالك الملك يؤتى الملك من يشاء والله واسع قيل فى
معناه ثلثة اقوال احدها انه واسع الفضل فحذف كما يقال فلان كبير
اى كبير القدر والثانى ان الواسع بمعنى الموسع اى يوسع على من يشاء
من نعمه كما جاء اليم بمعنى المولم وسميع بمعنى المسمع والثالث ان
معناه ذو سعة كقوله عيشة راضية اى ذات رضاء ورجل تامر

اى ذو

اى ذو تمر ولابن اى ذو لبن وقوله عليم اى عليم بمن ينبغى ان يؤتيه الفضل
والمملكة اما للاستصلاح واما للامتحان وفى هذه دلالة على ان الملك
قد يضاف اليه سبحانه وذلك بان ينصب الملك للتدبير ويعطيه
آلات الملك ويأمر الخلق الانقياد له فعند ذلك يجوز ان يقال
بعثه الله ملكا وان لم يكن فى البعثة كالانبياء ع ويقال فى ملكه ايضا
انه من جهة الله سبحانه لان تصرفه صادر عن اذنه وفيها دلالة ايضا على
ان الملك ليس بواجب ان يكون وراثة وانما هو بحسب ما يعلمه الله
من المصلحة وفيها دلالة على ان من شرطه الامام ان يكون اعلم من رعيته
واكمل وافضل فى خصال الفضل والشجاعة لان الله سبحانه علل تقديم
طالوت عليهم بكونه اعلم واقوى فلولا ان ذلك شرط لم يكن له معنى
وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ
سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ
الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ آية
التابوت بالتاء لغة جمهور العرب والتابوه بالهاء لغة الانصار و
السكينة مصدر وقع موقع الاسم نحو القضية والبقية والعزيمة واحد
من السكون موضع ان يأتيكم رفع المعنى ان آية ملكه اتيان
التابوت اياكم فيه سكينة من ربكم مبتدأ وخبر فى موضع النصب على
الحال من التابوت مما ترك الجار والمجرور فى موضع الصفة لبقية
وقال لهم نبيهم ان آية ملكه اى علامة تمليك الله اياه وحجة
صحة ملكه ان يأتيكم التابوت وفى هذا دليل على انهم قالوا لرسولهم
ان كان ملكه بامر من الله ومن عنده فأتنا بعلامة تدل على ذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)